متابعة لمناقشة موضوعية مع الرافضين :

العواقب الاقتصادية "الوخيمة"

بسبب السلام ؟!

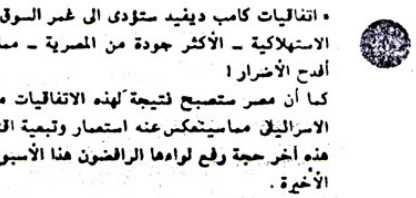

• اتفاقيات كامب ديفيد ستؤدى الى غمر السوق المصرية بالسلع الاسرائيلية الاستهلاكية ـ الأكثر جودة من المصرية ـ مما سيلحق بالصناعة المصرية أفدح الأضرار !

كما أن مصر ستصبح نتيجة لهذه الاتفاقيات • سيدة أو مزرعة لرأس المال الاسرائيلى مما سيتعكس عنه استعمار وتبعية اقتصادية لاسرائيل • !

هذه أخر حجة رفع لواءها الرافضون هذا الأسبوع فى حملتهم ضد الاتفاقيات الأخيرة .

وبادىء ذى بدء نسأل :

هل أنت ضد تطبيع العلاقات مع اسرائيل الى الأبد ؟

هذا أمر غير وارد فى قرارات الأمم المتحدة ولا المنظمات الدولية المختلفة التى تؤيدنا ولا حتى فى موقف الاتحاد السوفيتى أو الصين .

فكل هؤلاء جميعا يقرون أن من أساسيات السلام وقواعده لنزاع الشرق الأوسط اقامة علاقات طبيعية بين أطرافه .

والقول بمخاصمة اسرائيل لأنها دولة صهيونية معتدية كالقول بأنه يجب مخاصمة بريطانيا أو أمريكا لأنها دول استعمارية فى وقت ثبت فيه مبادىء التعايش السلمى بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة باعتبار أن هذه المبادىء هى أخر اكتشاف انسانى لتحقيق السلام والرخاء والتقدم لكل شعوب العالم .

ليس حجة اذن ما ترددة الاذاعات الرافضة كل مساء ، كيف نتصالح مع اسرائيل التى اعتدت علينا كذا مرة ـ ودمرت كذا قرية ومدينة ـ وقتلت الاف العرب ـ الخ

اننا نرى الآن الصين تسعى الى تطبيع وتحسين علاقاتها مع اليابان التى سامت الشعب الصينى خسف العذاب لفترة أعوام على الأقل أو تزيد .

والعلاقات • سمن على عسل • بين ألمانيا والاتحاد السوفيتى وألمانيا وفرنسا ـ الخ .

ولا يمكن تصور استمرار الخصام والقطيعة بين اسرائيل والبلاد العربية الى الأبد ـ لأن تلك القطيعة فى حد ذاتها عامل أساسى من عوامل التوتر فاثارة الحرب فالخسائر الماحقة للطرفين

العواقب الوخيمة .

العبرة فقط هى باقامة سلام على أسس عادلة تضمن تحقيق الأمانى القومية العربية .

نأتى بعد ذلك الى مناقشة العواقب الاقتصادية • الوخيمة • المترتبة على تنفيذ الاتفاقيات .

لا ينكر أحد أن بعض السلع الاستهلاكية الاسرائيلية متفوقة فى الشكل والنوع عن مثيلتها المصرية . وهذا أمر يلمسه كل من زار أوروبا .

ولكن لم الخوف من السلع الاسرائيلية فقط ؟

ان السلع الأوروبية عموما حتى بما فيها اليونانية تتفوق كثيرا على بعض السلع المصرية ـ بل ان السلع من انتاج مستعمرات مثل تايوان وكوريا الجنوبية وهونج كونج تتفوق كثيرا على بعض السلع المصرية وتحظى بثقة شديدة من المستهلك المصرى !

وهذه السلع الأجنبية تغمر السوق المصرية منذ سنوات وتستنزف ملايين من الدولارات كل عام ـ وتباع فى محلات القطاع العام وليس الخاص فقط ـ فلماذا القلق والتخوف من السلع الاسرائيلية بالذات ؟

حماية الصناعة الوطنية :

ما الفرق بين قميص • سان مايكل • وقميص صنع فى تل أبيب ـ أو قميص • لرو • الأمريكى وقميص صنع فى بالما ؟

كل منهما يمثل منافسا خطيرا للقميص المصرى .

ان الكثيرين من الاقتصاديين طالبوا منذ زمان طويل بالحد من استيراد السلع الاستهلاكية الأجنبية التى لها مثيل فى مصر حرصا على الصناعة الوطنية المصرية .

حسنا ـ اننا نستطيع درء خطر زحف الاف الأطنان المستوردة من اسرائيل بسن القوانين التى تحمى صناعتنا الوطنية من زحف أى صناعة أجنبية .

أما أن نصيح ضد الطوفان المتوقع من السلع الاسرائيلية الاستهلاكية فقط فاننا فى الحقيقة نصيح لحساب السلع الاستهلاكية المستوردة من تايوان أو هونج كونج أو شارع أكسفورد ستريت !

ثم ما القول فى الصناعة المصرية الاستهلاكية ـ هل فقدتم الثقة بها تماما ؟ الن تحتاج اسرائيل لبعضها ـ مثل الملابس القطنية المطلوبة فى كل البلاد المتقدمة صناعيا ؟

نأتى بعد ذلك الى مسألة غزو رءوس الأموال الاسرائيلية المتوقع .

يبدو أن هناك عند البعض عقدة من كل ما هو • يهودى • فالواقع أن هناك قوانين وضعناها • للسماح بدخول رءوس الأموال الأجنبية الى مصر للمساهمة فى الاستثمار ـ

وهى رءوس أموال أمريكية وانجليزية وألمانية وفرنسية وعربية وحتى جاءتنا ذات يوم رءوس أموال ـ على الورق ـ من هونج كونج .

فلم القلق من رأس المال الاسرائيلى بالذات ؟

فاسرائيل دولة تنتج حقا فى المجال الصناعى والزراعى ـ ولكنها تعتمد على رءوس أموال أجنبية فى شكل معونات أو قروض .

وهى تعانى حتى من نقص فى الاستثمار فى مجالات التنمية عندها فقد نشرت الصحف أخيرا

الاقتراح العراقي بعقد مؤتمر قمة عربي ؟!

عبد الستار الطويلة

أن هناك عجزا في الاستثمار في مجال الصناعة حوالي بليون دولار لعام ١٩٧٧ .

لا نظن أن هناك فائضا من رءوس الأموال الاسرائيلية لاستثماره في مصر بحيث تصبح مصر عند عدة أعوام « تابعا » في فلك اسرائيل الاقتصادي .

لكننا ننفت السادة الرافضين الى أن هناك « خطرا » اقتصاديا من جانب اسرائيل هو المتمثل في أن رءوس الأموال الأجنبية من الدول الامبريالية تزحف تحت أنوية اسرائيلية .

هذا كان زمان - عندما كانت هناك حملة ضد الاستعمار الجديد في العالم الثالث فكان رأس المال الامبريالي يتذاكر للدخول متخفيا تحت أعلام اسرائيلية باعتبار اسرائيل دولة صغيرة طيبة وسط ذئاب عرب - ومارست اسرائيل هذا الدور في أفريقيا في الخمسينيات والستينيات .

انفتاح انتاجي :

الآن كل الدول المستقلة تفتح أبوابها لاستثمار رأس المال الأجنبي بشروط مختلفة وما عاد الأمر محتاجا الى التخفية .

اسرائيل انكشف دورها كدولة معتدية في أفريقيا ، رأس المال الأمريكي الذي يريد دخول مصر ليس محتاجا الآن للتستر - وان كان ذلك لا ينفي احتمال تشكيل شركات مشتركة أمريكية - اسرائيلية ، تشهر أموالها جهارا نهارا في مصر - خصوصا أن شركات أجنبية تساهم كل يوم في شركات اسرائيلية (بلغت رءوس الأموال الأجنبية التي استثمرت في اسرائيل عام ١٩٧٦ مائة وخمسة ملايين دولار) .

ان الاسرائيليين شطار في مجال التجارة والكسب - وهم قطعا عندما تصبح العلاقة بيننا وبينهم سيتجهون في مجال الى أسهل المجالات وأكثرها ثراء للربح مثلهم مثل كثير من المستثمرين المصريين والاجانب .

كما قال الرئيس السادات أخيرا يجب أن يتحول الانفتاح الى انفتاح اقتصادي انتاجي ونحن أصحاب السيادة على بلدنا .

وعلى أي حال ان بعض الخبراء العالميين مثل كلفت يلتون فريدمان الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٧٦ يرون أن المجال الحيوي لاسرائيل في حالة تطبيع العلاقات بينه وبين العرب هو وضع الخبرة والشطارة الاسرائيلية المتقدمة مع رءوس الأموال العربية المكدسة في البنوك لاقامة مشاريع مشتركة في العالم العربي واسرائيل نفسها !

هذه الفكرة رددها كثير من قادة اسرائيل وقادة عرب مثل الملك الحسن - وكتاب عرب مثل محمد سيد أحمد في كتابه « الحروف » بعد أن تركت المدافع » الذي دعا فيه الى مثل هذا التعاون العربي الاسرائيلي .

غير العراقيون الاقتراح المضمنة مؤتمر الرفض بالدعوة الى مؤتمر قمة عربي بدون مصر - الى مؤتمر قمة عربي شامل أي بمصر مصر - لماذا ؟ لمقابلة خطة عربية موحدة للتوصل الى الحق العربي .

وتضمن الاقتراح العراقي الدعوة الى اقامة صندوق مالي يجمع تسعة بلايين دولار لتقديم العون الاقتصادي والعسكري لمصر .

كما تضمن الاقتراح ارسال قوات عراقية الى الجولان لتعزيز المواجهة السورية العسكرية لاسرائيل .

لا أحد يعارض عقد مؤتمر قمة عربي شامل - لمقابلة أي خطة عربية لمواجهة مشكلة عربية - ولقد أعلن الرئيس السادات قبل سفره الى كامب ديفيد أنه بعد توصله الى اطار للحل الشامل سيعرض ما توصل اليه على القمة العربية .

ولا أحد يعارض انشاء صندوق يضم بلايين الدولارات لمعاونة مصر . ولن نتحدث عن أن هذا التضامن الاقتصادي جاء متأخرا وكان مفروضا أن يتم قبل وبعد حرب أكتوبر . ولكن على أي حال نرحب بأي عرض للمعونة

أما مرابطة قوات عراقية في الجولان فلا أحد يعارض المساهمة العسكرية الفعالة من جانب أي دولة عربية . رغم أن كثيرين من المراقبين قد أبدوا شكوكهم في احتمال موافقة سوريا على مثل ذلك العرض العراقي السخي في وقت ينهمك فيه الجيش السوري في حرب في لبنان !

ولكن لنناقش العرض العراقي وأبعاده بصراحة وموضوعية

من أجل ماذا كان ذلك العرض ؟

العراقيون يقولون بوضوح ان التسعة بلايين دولار تقدم لمصر في حالة الغائها لموافقتها على اتفاقيات كامب داڤيد !

هي اذن مساعدة مشروطة - مثلما كان يفعل العقيد القذافي - خذي يا مصر بليون دولار واقطعي علاقاتك مع السعودية ودول الخليج مثلا !

ثم ان الغاء مصر لاتفاقيات كامب داڤيد يعني أن تعود الى حالة الصفر من جديد حيث لا خطوة الى الأمام - وان تجمد تلقائيا قرار ترفض التوجه لجنيف - والولايات المتحدة ترفض التحرك - بل والرأي العام العالمي ينفض يده من تأييدنا استنكارا لموافقتنا - أو على الأقل يأس من النزاع كله .

لن يصبح حينذاك أمامنا من بديل سوى الحرب - متى وكيف ؟

بينما أمامنا الآن اتفاقيات كامب داڤيد التي نقلت العرب الى مستوى يعني اسرائيل التزمت بالجلاء عن سيناء - واقامة شخصية وكيان فلسطيني - وباطار لحل مشكلة الجولان .

لماذا لا نبدأ من هذا بدلا من الصفر ؟

ان التضامن العربي يعزز موقف المدافع المصري والسوري والأردني والفلسطيني ، التضامن العربي يؤكد دور ومسئولية منظمة التحرير الفلسطينية .

وان حل المشاكل الاقتصادية لمصر يعزز دورها ومسئوليتها العربية - ويصلح ما أفسده السلوك العربي في نفوس المصريين جميعا .

وان تعزيز القدرة العسكرية لمصر وللعرب جميعا يمثل حصيلة قوة على مساندة المفاوضات .

والتضامن العربي يساعد على اقامة علاقات متوازنة مع الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة معا - الأمر المفيد تماما في المفاوضات الشاقة في الخمس سنوات المقبلة .

وانا نذكر ان كامب ديفيد ليست النهاية - وانما البداية العملية للجانب العربي بعد ان خلصته تلك الاتفاقيات من قيود كثيرة

اذا لم يكن أصحاب الاقتراح العراقي فاعلين هنا - فان اقتراحهم للأسف لن يخرج عن مظاهرة - فرقعة - بالونة تنفجر في الهواء فحسب !